الفلاسفة

مسرحية شعرية

الكتاب : مسرحية الفلاسفة
الكاتب : علي الشرقاوي
الطبعة : ٢٠١٥

الناشر : وكالة الصحافة العربية (ناشرون)
٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكو ر- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ – ٣٥٨٦٧٥٧٦ – ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

APA

http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

الشرقاوي، على
مسرحية الفلاسفة – علي الشرقاوي – الجيزة وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٥
ص ، ١٨ سم .
تدمك : ٦- ١٦٨ – ٤٤٦ – ٩٧٧ – ٩٧٨
أ. العنوان رقم الإيداع / ٧٨٥٩ / ٢٠١٥

الفلاسفة

مسرحية شعرية

علي الشرقاوي





الشخصيات

جابر: في الستين من عمره.

إسماعيل: في الستين من عمره.

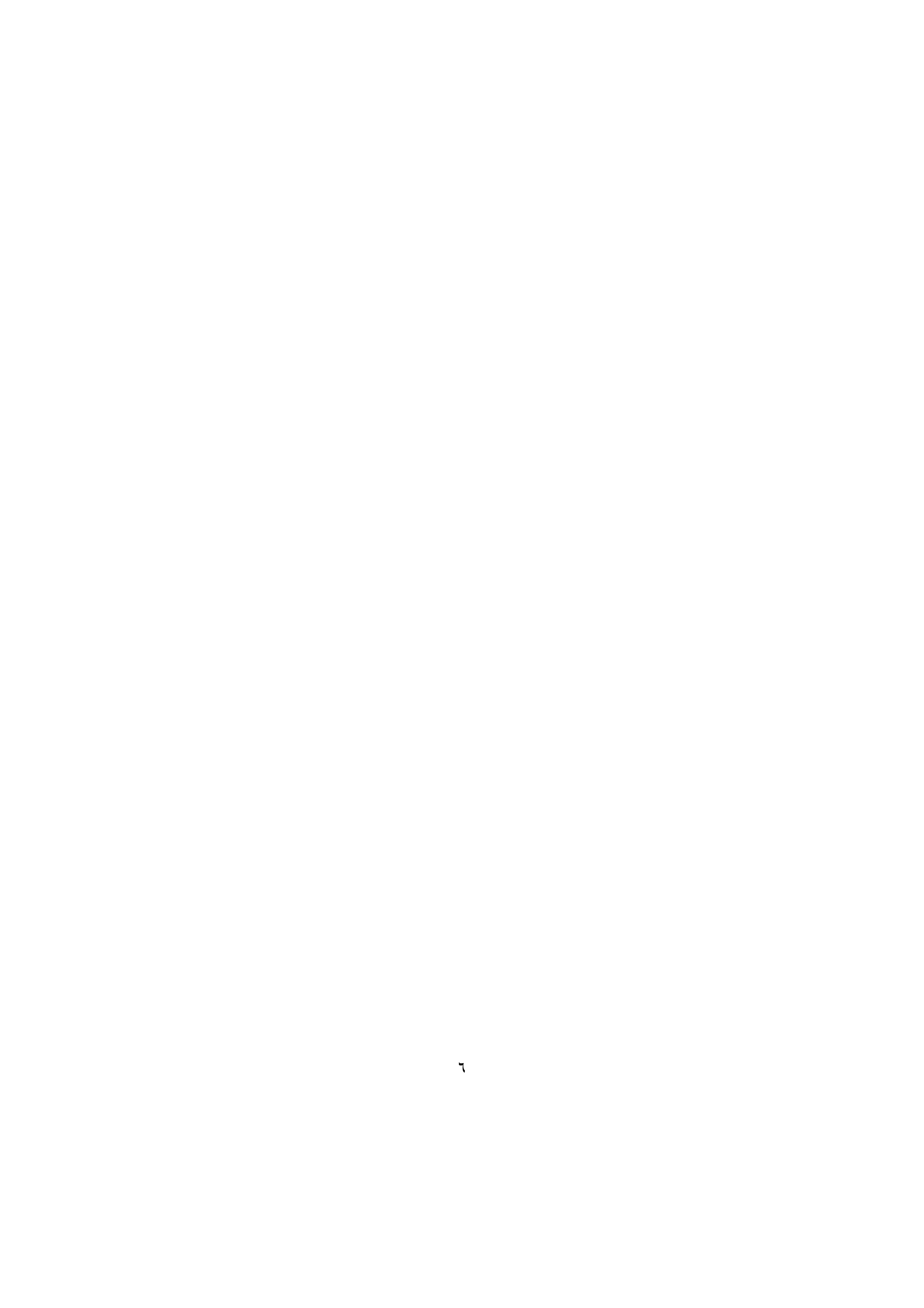
عبد الرحمن: في الستين من عمره.

بائع التذاكر: في الستين من عمره

بائع الشاورما: في الخامسة والعشرين من عمره.

بائع القطار: في العشرينات من عمره.

صاحب المطعم: في الأربعين من عمره.



المشهد الأول

صوت جماعي من الخارج

في مدينة شين

لا عجوز تنام بدون عشاء

ولا صغير يموت من الخوف

في مدينة شين

الرجال يصيغون خيط الأماني

على صهوات الشمال

النساء لهن حقوق الرجال



مقصورة في أحد القطارات

الوقت ليل

(جابر وإسماعيل يجلسان في مقصورة ركاب كـــبيرة، وأمامهما مجموعة من أكواب الشاي وأكيـــاس أكـــل وزجاجات مرطبات، في الأعلى ينام عبـــد الـــرحمن. صوت حركة قطار).

جابر: (وهو يتنهد) وأخيرا قربنا أن ننهي آخر مشوارٍ في الرحلـــة هذه يا إسماعيل.

إسماعيل: أشك فى هذا يا جابر.

جابر: كيف تشك؟ أما قلت بأن الرحلة لن تستغرق أكثـــر مـــن ساعة.

إسماعيل: قلت، ولكننا لم نقطع أكثر من نصف الوقت، وهذا يعني أنّا نحتاج إلى قطع النصف الآخر.

جابر: كم بالتحديد؟

إسماعيل: حوالي الأربع ساعات.

جابر: أذكر أننا في الماضي لم نأخذ هذا الوقت.

إسماعيل: لا تنسى يا جابر أننا جئنا بسواعد طائرةٍ لا حضن قطار.

جابر: غلطانٌ أنت إذا لم تسعفني ذاكرتي. اسأل عبد الرحمن.

إسماعيل: لا داعي أن يخرج من بستان الأحلام الحلوة. اتركه يحلم يا جابر.

جابر: هل تتصوره يحلم؟

إسماعيل: كل الناس إذا دخلوا نوما حلموا.

جابر: إلا عبد الرحمن.

إسماعيل: لماذا لا يحلم عبد الرحمن أليس كباقي خلق الله؟ أليس له مخٌ وخيالُ، يعكس أشواك الهم اليومي ويحولها صورا في النوم أوالغفوة.

جابر: أعرفه لا يحلم.

إسماعيل: كيف عرفت؟

جابر: لأني أعرفه أكثر من نفسي. يقترف النوم كما يقترف الواحد منا طعم الوجبة. كان معي في نفس الزنزانة.

إسماعيل: أعرف هذا فأنا معكم يا جابر كنت وفي عين التهمة. أولا تذكر فبراير في العام الثاني والسبعين.

جابر: أذكر هذا الأمر كما أذكر حجم وطول الزنزانة يا إسماعيل. أيعقل أن أنسى، لكني أقصد عام الثالث والسبعين.

إسماعيل: هو الثاني والسبعين، وكان معي في نفس الزنزانة، كنا في القلعة خمسين رفيقا محشورين كأسماك السردين، وأذكر أنك أنت كتبت على الجدران (يؤدي المقطع التالي بأسلوب شعري).

أقول باختصار

كان هنا مناضلا وانهار

جابر: صحيحٌ هذا لكن اختلط الوقت عليك.كما يختلط الوقت على من يحترف الزنزانة، لا يدري إن كان الليل أو الصبح سوى من تبديل الحراس وإخراج المعتقلين إلى الحمام هو العام الثالث والسبعين.

إسماعيل : لا يا جابر.. أذكر أنّا في الثاني والسبعين، كما أذكر هذه اللحظة.. هل أحد ينسى الحبس بزنزانات الدرة. راجع ذاكرتك المعطوبة يا جابر، أولا تذكر من كانوا معنا في سجن القلعة، كان هناك المندهش الدائم وهو يجوب الساحة يبحث عن شيء لا نعرفه أو يعرفه شخصيا أو لا تذكره يا جابر؟

جابر: كنا في سجن البحر ولا يمكن أن أنسى هذا الشهر أيعقل أن ينسى المرء دمارا عايشها يا إسماعيل؟!

إسماعيل: أنا أذكر أنّا كنا في سجن القلعة.

جابر: أما تذكره يا إسماعيل هو الثاني والسبعين.

إسماعيل: الثالث والسبعين.

جابر: الثاني والسبعين.

إسماعيل: الثالث والسبعين.

جابر: كنت أرى أنك صاحب أقوى ذاكرة فينا، لكني الآن أشك بهذا.

إسماعيل: مازالت ذاكرتي أقوى منك.

جابر: حاول أن تتذكر يا إسماعيل.

إسماعيل: أنا من يتذكر يا جابر أم أنت؟

عليك بحك الرأس الجامد يا جابر بالقلم الجاف، وتحريك القشرة أو ما تحت القشرة من موطنها قد تتذكر ما نتكلم عنه.

جابر: الظاهر أنك من يحتاج إلى تحريك الذاكرة المعطوبة في رأسك قبل دخولك في عاصمة النسيان.

إسماعيل: لماذا تنكر هذا يا جابر؟ ليس بعيبٍ إن شاخت ذاكـــرة المرء، ولكن العيب مكابرة المرء على غزو السن.

جابر: لا ذاكرتي ما شاخت حتى الآن.

إسماعيل: لنرجع للموضوع الأول يا جابر.

جابر: لا أذكر موضوعا أول.

إسماعيل: لا تذكر... ها.

من في هذه اللحظة يقترف النسيان؟

ومن يحتاج إلى تحريك القشرة تحت فضاء الرأس.

ومن يا جابر من؟

جابر: ذكرني.

إسماعيل: كنا نتحدّث يا أقرب أصحابي عن غفوة عبد الــــرحمن؟

وكيف إذا دخل النوم يقوم بلا حفنة حلم.

جابر: حقا. كنا ندعوه في الزنزانة ملك النوم.

إسماعيل: لماذا؟

جابر: كان ينام ثلاثة أرباع اليوم.

إسماعيل: ولا يحلم.

لماذا لا يحلم؟

لماذا يدخل في النوم إذا ما كان يريد الحلم.

جابر: لم أسأله عن هذا.

لكن أعرف عبد الرحمن يحاول بالنوم الدائم تقصير المدة.

إسماعيل: لا أحد منا يعرف تحديد المدة. هل هو يعرفها.

جابر: لا بالطبع.

إسماعيل: لماذا لا يحلم؟

جابر: لا أدري.

إسماعيل: كيف إذن تعرفه أكثر من نفسك يا جابر.

جابر: ليس مهما هذا الأمر.

إسماعيل: إذن أي الأشياء مهما في رأيك يا جابر.

جابر: هو طول الفترة في النوم ولو كان ذكيا مثلك يـــا إسماعيـــل لحوّل غابات النوم إلى بستان يرقص بالأزهار، أعطانا من نهر الغفوة ما لا تعرفه سرياليات الواقع.

إسماعيل: ماذا تقصد يا جابر؟

جابر: أقصد لو ملك النوم نبيها مثلك في استخدام قميص الليـــل المغزول من الضوء الجواني أعطانا صورا لا يعرفها الناس و لم تنظرها العين اللماحة.

إسماعيل: يعني أنك تحسدني حتى في أحلامي.

جابر: لا أنكر هذا.

إسماعيل: لكنك أيضا لا تتوانى عن استخدام جماليات الحلم، كمـــا ينظرها قرائك في كل مكان.

جابر: وددت بأن أستخدمها مثلك.

إسماعيل: مرارا قلت إذا كنت تريد خلاصة أحلامك أن تبقي بعد خروجك من بحر النوم إلى اليقظة، ضع قلما قرب الرأس وضع معه عدة أوراق.

جابر: حاولت و لم أقدر.

إسماعيل: فينك لا تكتب حلمك في الأوراق مباشرة بعد النوم وقبل دخول الأصوات على رأسك الأحلام الليلية، يا جابر أسرع من برق النسمة إن لم تمسكها في الحال تطير من الذهن ولا ترجع؟

جابر: لكنك تصطاد الأكثر والأجمل.

إسماعيل: أتمنى ذلك يا جابر.

جابر: كيف وأنت؟

إسماعيل: صحيحٌ أني أصطاد من الأحلام طيورا، حروفا، وأسئلة خضراء، وغزلان. يا جابر لكن الصيد قليل.

جابر: أتطمع في أكثر من هذا.

إسماعيل: من لا يطمع في صيد الحلم غبيٌ كربيع البغلة أو يحتاج إلى من يرسله في الحال إلى أقرب مستشفى للأمراض العقلية هل تعرف يا جابر أن جميع الفنانين المعروفين بأنحاء العالم يعتمدون كثيرا في عمليات الخلق على الحلم الليلي، ومن يتوقف عن هذا الحلم المتهاطل من بحر الليل يتوقف عن غزل شباك الإبداع.

جابر: لا تنسى حلم اليقظة أيضا.

إسماعيل: بالطبع.

جابر: لكن ثمة فرقٍ بين الحلم النومي إذا جاز التعبير وحلم اليقظة.

إسماعيل: أخبرني عنه.

جابر: حلم اليقظة يبني جغرافيات الأرض ويهندس فعل الواقع من هذه النقطة، قالوا إن الحالم يبني قاعدة العالم.

إسماعيل: والآخر.

جابر: يبني مدن الروح وجغرافيات النشوة يعطيك الجمرات الأولى لخلايا تفترس اللون، ويعطيك مخيلة الرعـد الـسابح في خاصـرة الصحراء، ويمنحك البرق المتهدج في شجر الوقت ويفتح للكلمـة بابا لا تعرف أن تدخله الريح المهمومة بالصمت، ولا يعـرف أن يتهجاه المحرورون كخرفان المذبح للأمس وتعطيك الأنغام الـسرية لحنا لم يسمعه الإنس، لذلك قالوا أو سوف يقولون بـأن اللحـن الساحر هذا جاء به الجن إلى الإنسان وقد تتبرعم حول العازف هذا قصص وحكايات هنا وهناك.

(يفتح الباب ويدخل قاطع التذاكر)

قاطع التذاكر: تذاكر.

جابر: سلمه يا إسماعيل.

إسماعيل: كانت في جيبك يا جابر.

جابر: هي في جيبك.

إسماعيل: ليست في جيبي يا جابر هي في جيبك أنت.

جابر: أنا أذكرها كانت في جيبك.

قاطع التذاكر: هل تبغون بأن أبقى أسبوعا.

أنتظر البشرى منكم.

(وهو يحرك يده دلالة على الشك بعدم وجود تذاكر معهم)

أم أن الأمر؟

جابر: معنا يا الطيب. أخرجها من جيبك.

إسماعيل: أخرجها أنت.

جابر: تذكرت الآن.. تذاكرنا في الجيب الأيسر.

قاطع التذاكر : أخرجها من جيبك.

جابر: ليست في جيبي.

قاطع التذاكر: هل تتصورني في سني هذا

أني معكم ألعب..

لا يا حضرات الركاب أنا لا ألعب..

إسماعيل: ولا نلعب نحن؟

جابر: إن تذاكرنا يا الطيب عند صديق الرحلة عبد الرحمن.

قاطع التذاكر: عبد الرحمن. عبد القطان. عبد الحرمان أنا ما عندى وقت ألعبه معكم.

إسماعيل: هل أوقظه؟

قاطع التذاكر: (بسخرية) لا طبعا. دعه يرقد في أمن وسلامٍ وأنـــا (بصوت آمر) أوقظه في الحال؟

جابر (بصوت ضعيف): عبد الرحمن..

إسماعيل (بصوت أقوى قليلا): عبد الرحمن..

قاطع التذاكر: هذه أصوات نساءٍ لا أصوات رجالٍ..

كل منهم يحمل شارب ديكٍ يشبه ذيل الماعز..

كل منهم يهمس (يقلدهم) عبد الرحمن..

لو كان جميع الركاب هنا مثلكموا ما سار قطارٌ في الأرض

ولا امتلأت في الأرض محطات..

(**بصوت قوي**): عبد الرحمن

عبد الرحمن (مذعورا ينهض من النوم): هل قامت حرب

قاطع التذاكر: قامت في عينك يا هذا.. انزل من عليائك يا هذا.. وتعال هنا.

عبد الرحمن (**وهو يحاول الترول**): ساعدني.

قاطع التذاكر: هل أنت معاقٌ؟

عبد الرحمن: تقريبا.

قاطع التذاكر: ماذا بك؟

عبد الرحمن: جئت لكي أتعالج من أمراض الكتفين.

قاطع التذاكر: ما دمت مصابا في الكتفين.. لماذا تصعد للأعلى؟

عبد الرحمن : أصحابي أكثر سوءا مني.

قاطع التذاكر: الظاهر أني جئت إلى غرفة مستشفى.. لا غرفة ركاب

عبد الرحمن: أنزلني ثم تكلم.

(قاطع التذاكر يساعده في الترول)

امسكني أو أسقط.

قاطع التذاكر: لن تسقط.

عبد الرحمن: أين النظارة؟

قاطع التذاكر: أين تذاكركم؟

عبد الرحمن: في جيبي.

قاطع التذاكر: أخرجها في الحال.. لو مثلكموا كان جميع الركاب.. أاشك بأني أقدر أن أنهي أكثر من غرفة.

عبد الرحمن: (يفتش في جيوب بنطاله لا يجدها)

ليست في جيب البنطال

جابر: فتش يا عبد الرحمن.

إسماعيل: لا تربكه يا جابر.

جابر: أخشى ما أخشاه ضياع تذاكرنا.

إسماعيل: لقد حذرتك من هذا يا جابر، لكنك لم تسمع تحذيري.

قاطع التذاكر: هل يعني هذا أن أرسل في طلب الحارس!

عبد الرحمن: لا داعٍ يا الطيب، لكني أحتاج إلى وقتٍ كي أتذكر.

قاطع التذاكر (بسخرية): شهرٌ يكفي!

عبد الرحمن: هل تسخر مني؟

قاطع التذاكر: أسخر من نفسي.

من هذا العمل السوء من حمل التابوت إلى

الجبانة من هذا العمل السوء من حمل الروث

من الحقل إلى المدن القذرة من هذا العمل

السوء من تفلية القمل عن الخيل الأجرب

(وهو يرمي قبعته)

عبد الرحمن : لا تغضب

قاطع التذاكر: هل أضحك أم أبكي أم أرقص؟

عبد الرحمن: إني أخشي أن تتلف أعصابك.

جابر: لا تتدخل في أعصاب الرجل الطيب.

قاطع التذاكر: لا تتدخل في أعصابي.

عبد الرحمن: لن أتدخل... تذكرت..

إسماعيل: إذن أسرع يا عبد الرحمن ولا تترك هذا الطيب يتأخر عن قطع تذاكر كل الركاب.

قاطع التذاكر: لا تجعلني أتأخر يا عبد الرحمن.

جابر: لا تتركه يتأخر.

قاطع التذاكر: لا تتركني أتأخر.

عبد الرحمن: أين النظارة يا إسماعيل؟

جابر: رجعنا للنظارة؟

قاطع التذاكر (ينظر هنا وهناك يرى النظارة فوق الطاولة):

تلك هي النظارة.. خذها..

عبد الرحمن (وهو يضع النظارة فوق عينه): الآن أراك.

قاطع التذاكر: أنا لا أرغب أن تنظر وجهي.. أين تذاكركم.

جابر: سلمه يا عبد الرحمن تذاكرنا.

عبد الرحمن: في الحال.

إسماعيل : كانت في جيب قميصي.

جابر: أي قميص يا عبد الرحمن.

عبد الرحمن: دعني أتذكر يا جابر.

قاطع التذاكر: أي قميصٍ يا عبد الرحمن.

عبد الرحمن: ما اسمك يا طيب.

قاطع التذاكر: ماذا تبغي من اسمي يا عبد الرحمن.

عبد الرحمن: لا يعقل أن تعرف اسمي.. وأنا لا أعرف اسمك.

قاطع التذاكر: اسمي إبرا هام.

جابر: إبرا هام كاسم أبي.

عبد الرحمن: عمي يدعى أيضا إبرا هام.

قاطع التذاكر: تذاكركم.

عبد الرحمن: سأعطيك ولكن لا تغضب يا إبرا هام.

جابر: لا تجعله يغضب يا عبد الرحمن.

إسماعيل: إذا فقد الإنسان خيوط الأعصاب سيسقط في الحمق.

قاطع التذاكر: من حقي أن أغضب.

من حقي أن أصرخ.

من حقي...

عبد الرحمن (وهو يتحسس جيب بنطاله): وجدت الشيء الضائع يا إبرا هام.

جابر: تذاكرنا؟

عبد الرحمن: لا. مسودة نصٍ.

جابر: يا الطيب.

قاطع التذاكر: ماذا تبغي؟

جابر: هل لي أن أسأل؟

قاطع التذاكر: اسأل.

جابر: لكن لا تغضب.

قاطع التذاكر: لن أغضب.

جابر: وإذا كان..

قاطع التذاكر: ألا تفهم ما أتكلم.. لن أغضب.. قل ما عندك؟

جابر: متى سوف نصل؟

قاطع التذاكر: أين؟

جابر: محطتنا الأخرى.

قاطع التذاكر: لا أدري.

جابر: كيف؟

قاطع التذاكر: ألا تفهم يا هذا؟

جابر: افهم ماذا يا إبرا هام.

قاطع التذاكر: أنا لست السائق.

جابر: أعرف يا إبرا هام.

قاطع التذاكر: إذن بالله عليك لماذا تسألني؟

جابر: أو ما قلت بأنك لن تغضب.

قاطع التذاكر: لست بغاضب.

جابر: بل أكثر من غاصب.

قاطع التذاكر: (بشيء من الغضب) خلصني يا عبد الرحمن.

عبد الرحمن: (ببرود) نعم يا إبرا هام.

قاطع التذاكر: هل نحن نلعب يا عبد الرحمن؟

عبد الرحمن: طبعا لا. هل تعرفني؟

قاطع التذاكر: لا بالطبع.

عبد الرحمن: إذن كيف تقول بنا نلعب يا إبرا هام؟

قاطع التذاكر: أرجوكم.. أتوسلكم؟

جابر: لا داعي يا إبرا هام.

إسماعيل: أعطوني الآن تذاكركم أو..

جابر: هل تضربنا يا إبرا هام؟

قاطع التذاكر: لا.

إسماعيل: هل تطردنا من هذه المقصورة يا إبرا هام؟

قاطع التذاكر: لا.

عبد الرحمن: هل تأتي بالحرس لنا يا إبرا هام؟

قاطع التذاكر: لا بالطبع. أنا لا أقدر أن أفعل هذا يا عبد الرحمن.

عبد الرحمن: إذن ماذا يا إبرا هام.

قاطع التذاكر: سأقطع شرياني.. كي أتخلص منكم.

عبد الرحمن (وهو يخرج التذاكر من جيب بنطاله): تفضل يا إبرا هام تذاكرنا.

قاطع التذاكر (وهو يقطع التذاكر): لي آخر طلبٌ منكم.

جابر : قله يا إبرا هام.

إسماعيل :سنحققه الآن.

عبد الرحمن: بلا أدنى تأخير.

جابر: قل ما تطلبه منا.

قاطع التذاكر: طلبي هو إن سافرتم ثانية أرجو منكم ألا يجتمع ثلاثتكم في أرضٍ أو عاصمةٍ أو خضن قطار.

جابر: لماذا يا إبرا هام؟

قاطع التذاكر: ثلاثتكم منحوسون. ولا الواحد منكم يصلح أن يعتمر الآخر.

إسماعيل: لكن..

قاطع التذاكر: لا تجتمعوا في الأرض معا..

عبد الرحمن: إبرا هام؟

قاطع التذاكر: لقاء ثلاثتكم معناه خراب الكون.

(يخرج قاطع التذاكر)

جابر: ماذا يقصد؟

إسماعيل: لا يقصد شيئا محدودا.

عبد الرحمن : بل يقصد يا إسماعيل.

جابر: يقصد ماذا عبد الرحمن؟

عبد الرحمن: أشعره يعرف عنا أكثر مما نعرفه عن أنفسنا، أوبالأحرى حس بما يمكن أن يحدث، لو سرنا في الأرض ثلاثتنا.

إسماعيل: هو يعني جابر.

عبد الرحمن: طبعا جابر أو لا تذكره. ما سافر عاصمة إلا وأتتها كارثةٌ لا أحد يعرف مصدرها. طائرة تسقط في الجو، وزلزال يأتي بلدا ليس بها زلزال وعواصف رملٍ تدخل في مدن الثلج.

جابر: لكأنك يا عبد الرحمن حبيبا للحظ الذاهب في أعراس الحب وحضنا للبخت المفتوح على كل جهات الرؤيا، هل تنسى أنك حين ذهبت إلى المعرض أغلق في ذاك اليوم بلا خبر؟ أو إعلان وهل تذكر حين تهيأت لأن تدخل في النادي الصحي احترق النادي؟، وأغلق مدة شهرين وأكثر؟

إسماعيل: أنا أذكر ذلك.

جابر: لكنك لا تذكر حظك يا إسماعيل.

إسماعيل: لأني أكثر حظا منكما.

عبد الرحمن: في ماذا؟ هل في حظك في الأسفار اليومية تأخذنا للبحر فنلقاه مدفونا؟

جابر: الظاهر إن النحس يلازمنا إن سرنا في رمل الوقت فرادى، لكن إن صرنا فيه معا يخشى من لمتنا ويقابلنا بالوجه الباسم.

إسماعيل: أقبل هذا الرأي.

جابر: لكن إبرا هام يقول.

عبد الرحمن: وماذا تطلب من هذا المسكين وقد بهدلناه كما لم يتبهدل من قبل؟

(صمت)

ترى أي الوقت نصل

جابر: أتطمع في نومٍ أكثر من نومك عدة ساعات؟

عبد الرحمن: لو كان النوم صديقي امرأة.. ما كنت تركت النوم.

المشهد الثاني

صوت جماعي من الخارج

في مدينة شين

نرى الأفق ينهض في زرقة الوقت عند الصباح

يواعد طفلا ويمنحه نجمة الصبح

يلهو بها في الطريق إلى متعة

تشبه الماء مرتجفا في سؤال المطر

في مدينة شين

لا يتوعّك طيرٌ

ولا أسد يختفي بدماء الغزال

مطعم صغير

الوقت ليل

أضواء متناثرة هنا وهناك

(جابر وإسماعيل كل منهما يحمل حقيبة ملابس صغيرة، عبد الرحمن يحمل حقيبة كبيرة ثقيلة. إنهم مجهدون يسحبون أرجلهم، إسماعيل وجابر يتقدمان عبد الرحمن بمسافة).

عبد الرحمن: انتظروني.

جابر: قلنا لك يا عبد الرحمن مرارا احمل ما تقدر أن تحمله دون عناء.

إسماعيل: وقلنا أيضا يا عبد الرحمن علينا أن نحمل ما لا نحتاج إليه.

عبد الرحمن: وهل أحمل ما لا نحتاج إليه. أما قلت بأنك لا تقدر أن تصحو في الصبح بدون وجود الشاي، ولهذا قمت بإحضار جهازي وعلبة قهوة.

جابر: تعال الآن ولا تتأخر.

عبد الرحمن: بدل النصح تعال وساعدني في حمل حقيبتكم.

إسماعيل: ليست بحقيبتنا.

عبد الرحمن: أو تبغي أن افتحها الآن وارمي ما فيها من خرقٍ. لو أنا وزّعناها تكفي حيا يا إسماعيل.

إسماعيل: أنت تبالغ يا عبد الرحمن.

عبد الرحمن: أبالغ!

(في شيء من الجنون يفتح الحقيبة
ويبدأ في إخراج الملابس)

جابر: ماذا تفعل يا مجنون؟

عبد الرحمن: (يخرج المعطف ويرميه على الأرض).

لمن هذا المعطف؟ يا إسماعيل
لمن هذا البنطال؟ لمن كيس الرز؟
وكيس السكر والقهوة والشاي وهذا.

إسماعيل: هو شايك يا عبد الرحمن
فأنت الأكثر منا شربا للشاي

جابر: أرجعها للداخل.

عبد الرحمن: لن أحملها وحدي فيدي ما عادت تنفعني.

جابر: سأساعد في الحمل.

عبد الرحمن (وهو يعيد الأشياء إلى موضعها في الحقيبة)، قلت لكم لا نصلح للأسفار على متن قطارٍ لكن من يسمع.

إسماعيل: دعني أحملها عنك.

عبد الرحمن: لا.

إسماعيل: تتذمر مثل امرأةٍ كهّلها الأبناء، ورملــها الــزوج، ولا تتركني أحملها عنك لبعض الوقت.

جابر: ألا تبغي مد العون إليك.

عبد الرحمن: أريد ولكن لا يعني هذا أن يحملها عني.

إسماعيل: ماذا تبغي يا عبد الرحمن إذن؟

عبد الرحمن: أن تمسك طرفا وأنا أمسك بالطرف الآخر.

إسماعيل : لك ذلك.

عبد الرحمن: خذ أنت الطرف الأيسر.

إسماعيل: لا. الطرف الأيسر لي.

عبد الرحمن: عدنا ثانية لنردد نفس الموال.

إسماعيل: أنا أكره كل يمينٍ.

عبد الرحمن: حتى لو أطراف حقيبة أثوابك يا إسماعيل.

إسماعيل: نعم.

جابر: يا أهل الخير. إذا واصلنا المشوار على هذا المنوال إلى مشفى فلن ندخل وعلاجا لن نتعالج.

إسماعيل: خذ طرفا يا عبد الرحمن ودعنا نعبر هذه الصالة، فأنا أكثر جوعا من قطٍ غوّاه الأهل إلى قحط الصحراء.

(عبد الرحمن يحاول أن يرفع الطرف لا يقدر)

عبد الرحمن: لماذا تعطيني الطرف الأثقل؟

إسماعيل: ألم تختر أنت...

جابر: (مقاطعا) دعوني..

(وهو يتقدم ويبعد أيادي الاثنين عن الحقيبة.

يسحب يد المقبض ويبدأ بسحب الحقيبة)

لو أن العالم يدري ما نفعله في هذه اللحظة ما كان له إلا أن يبكي كعجوزٍ شمطاء على اللبن المسكوب؟

عبد الرحمن: لماذا لم تخبرني من قبل؟

جابر: ماذا؟

عبد الرحمن: عن هذا السر.

جابر: الست بصاحبها.

عبد الرحمن: هل يعني أن أعرف كل طلاسمها.

إسماعيل: هل نمشي؟

جابر: نمشي.

(جابر يسحب الحقيبة ويتقدمهما نحو بائع الشواء)

إسماعيل: ماذا تبغون؟

جابر: ستيك.

إسماعيل: هذه كافتيريا يا جابر.

جابر: اعرف.

إسماعيل: لو تعرف ما كنت طلبت الاستيك.

جابر : لماذا لا أطلبه. من حقي أن أطلب ما أرغب.

إسماعيل: من حقك طبعا، لكن لا يوجد في هذه الكافتيريا غير الشاورما.

جابر: والاستيك؟

عبد الرحمن: إذا صادفنا مطعم ستيكٍ في الدرب، عليك بأن تأكل حتى التخمة. اطلب لي صحنا يا إسماعيل وكثّر من علب الفلفل.

إسماعيل: لا يوجد صحنا يا عبد الرحمن.

عبد الرحمن: إذن اختر أنت لنا.

إسماعيل (يشير إلى بائع الشاورما): ست لفائف من فضلك.

(بائع الشاورما يبدأ في قطع ولف الشاورما)

جابر: لو نملك أن نحيا في هذه الأرض لكنا أكثر إبداعا في تجربتنا الحية. وسنعطي العالم أكثر مما أعطيناه.

عبد الرحمن: لو عشنا في هذه الأرض أشك بأن نعطي شيئا.

إسماعيل: ولماذا لا يا عبد الرحمن؟

عبد الرحمن: لأننا لا نقدر أن نتحرّك في البرد وأسماك البحر الحار من النادر أن تقدر أن تحيا في البحر البارد.

جابر: (وهو يأخذ الجاهز من اللفائف ويقدمها إلى أصحابه، وقبل أن يأكل) الأكل هو الشيء الأفضل. فلنلتهم الأكل ومن ثم نتـــابع قولك عن الأسماك.

عبد الرحمن: هل تدرون بماذا أفكر في هذه اللحظة؟

إسماعيل: أدري.

عبد الرحمن: كيف دريت؟

إسماعيل: لأنك كالعادة منذ عرفناك صغيرا ما أن تنظر من حولك شيئا إلا وتكوّن مشروعا في ذهنك.

جابر: أرجو إلا تخبرنا يا عبد الرحمن الآن بمشروع الشاورما.

عبد الرحمن: بالضبط هو الشاورما. شم رائحة اللحـــم الطـــازج وتطعّم نكهته وطراوته و...

إسماعيل: لكأنا آتون من صحراءٍ، لا يوجد فيهـــا غـــير جفـــافٍ حجريٍ. يا عبد الرحمن لدينا عشرات الكافيتريات فلا تخبرنا أنـــك تكتشف العالم من شاورما هذه البقعة.

عبد الرحمن: هذه أفضل شـــاورما في الكـــون، فقـــد جربـــت حلاوتها عدة مرات.

إسماعيل: لم أعرف أنك جئت هنا من قبل.

عبد الرحمن: جربت الطعم مكانا آخر.

إسماعيل: أين؟

عبد الرحمن: مرارا.

إسماعيل: أين؟

عبد الرحمن: أهو تحقيقٌ.

إسماعيل: ليس بتحقيقٍ ما أسأله، لكن لا أذكـــر أنـــك غـــادرت جزيرتنا وحدك.

عبد الرحمن: لا يعني أنك تعرف عني أكثر مني.

إسماعيل: حقا هذا لكنك لم تخبرنا عن هذا الطعم.

عبد الرحمن: لدي من الأسرار الخاصـــة مـــا لا يعرفـــه أحـــد في الكون.

جابر (وهو يأخذ المجموعة الأخرى من اللفائف): كلوا الآن سريعا. كي لا نقضي كل الوقت هنا، ويفوت قطار محطتنا؟

إسماعيل: إن فات قطارٌ سوف يجيء قطارٌ آخر.

عبد الرحمن: ما أدراك بهذا؟

إسماعيل: ما أكثر ما تنسى يا عبد الرحمن. عليك بإعـــادة شـــحن الذاكرة المثقوبة مثل الغربال الأخرق إن لم تفعل لن يبقى فيها مـــا يمكن أن ينفع شيئا.

عبد الرحمن: عدنا ثانية؟

جابر: هل من طلبٍ آخر؟

عبد الرحمن: لا.

(إلى إسماعيل) أنسى ماذا يا إسماعيل

إسماعيل: أما قلت لكم في جلستنا الخاصة بالرحلة.

عبد الرحمن: ماذا قلت؟.. أنا لا أذكر.

إسماعيل: بالحرف الواحد قلت لكم إن هناك قطارا يتحرّك بالساعة نحو محطتنا.

عبد الرحمن: لا أذكر هذا.

إسماعيل: هل تذكر ما قلنا قبل قليل.

عبد الرحمن: لا.

جابر (وهو ينظر إلى إبرا هام يقوم بإنزال عدة طرود من مرتفع ما): إبرا هام أتى.

إسماعيل: فلندعوه إلى الأكل.

عبد الرحمن: ومن قال سيقبل هذه الدعوة.

جابر: ولماذا لا يقبلها.

عبد الرحمن: الناس هنا غير الناس هناك، ولا يمكنه أن يقبل دعوة أكل مجانية.

إسماعيل: لنجربه.

عبد الرحمن: هل تقبل أن يدعوك إلى الوجبة إنسان لا تعرفه.

جابر: لا بالطبع.

عبد الرحمن: إذن كيف سيقبلها منك؟

جابر لنجرب (يشير إلى إبرا هام بيده وهو يصرخ): إبرا هام.

إسماعيل: إبرا هام..

عبد الرحمن: إبرا هام..

جابر: إبرا هام..

(إبرا هام وهو يرى الإشارات والصراخ باسمه يترك ما بيده من حقائب ويتقدم إلى المجموعة)

إبرا هام: نعم.

عبد الرحمن: هل نطلب لك أكلا يا إبرا هام؟

إبرا هام: لماذا تطلب لي؟

إسماعيل: أحببنا أن نتشارك في الأكل، خصوصا يا إبرا هام وأنـــك تتعب في الشغل.

إبرا هام: هل أعرفكم؟

جابر: لا.

إبرا هام: هل أحد منكم يعرفني؟

عبد الرحمن: كنا في نفس الرحلة.

إبرا هام: لا يعني هذا أن تدعوني للأكل هنا وهناك، ولو كان الأمر بهذه الصورة ما كان الواحد منا يحتاج إلى الشغل، وما سافر إنسان في طائرةٍ وقطار.

جابر: ولكنك..

إبرا هام: إن لبيت الدعوة معناه بأني سوف أرد الدعوة في بيتي أو في المطعم.

عبد الرحمن: لم نقصد هذا.

جابر: المسألة أبسط من هذا يا إبرا هام.

إسماعيل: دعوناك لأننا شاهدنا منك الطيبة، ما كنا نرغب أن تدعونا يا إبرا هام لبيتك أو للمطعم.

إبرا هام: أرفض هذه الدعوة.

جابر: ارفضها.

إبرا هام: لكني أرغب في أن أعرف ما سبب الدعوة هذه، ولماذا تدعوني بالذات وماذا تطلب مني لو أني لبيت الدعوة؟

عبد الرحمن: لا شيء.

إبرا هام: لا أحد يدعو آخر في طول وعرض الأرض بدون مقابل.

إسماعيل: يمكننا أن نفعل ذلك يا إبرا هام.

إبرا هام: لماذا تدعوني. اذكر لي سببا يقنعني أو يقنع من يسمعنا الآن.

جابر: لوجه الله.

إبرا هام: أشك أن هناك بقايا إنسان حيٍ فوق جفاف الأرض يقدم شيئا للغير لوجه الله.

جابر: أما ساعدت عجوزا في يومٍ من أيام العالم إن ما قمت بهذا الفعل ستصبح في نظري أغرب إنسان فوق تراب المعمورة.

إبرا هام: قمت بهذا الشأن وأكثر من ذلك ساعدت رجالا جرحى في ثاني حربٍ كونية.

إسماعيل: لوجه الله.

إبرا هام: وأنقذت صغيرا من غرقٍ عند النهر.

جابر: لوجه الله.

إبرا هام: وساعدت الجاري بقطع العشب.

عبد الرحمن: لوجه الله.

إسماعيل: ونحن يا إبرا هام دعوناك إلى الأكل.

جابر وعبد الرحمن: لوجه الله.

إبرا هام: أنا أخشى.

عبد الرحمن: مما تخشى يا إبرا هام.

إبرا هام: أخشى منكم. من هيئتكم. من هذه النظارات الأكثر سمكا من جلد الأفعى.

(لحظة صمت ثم يبتعد)

الأفضل أن أمشي في الحال

جابر: تعال.

إبرا هام: إلى البيت.

عبد الرحمن: نريد الخير.

إبرا هام: أريد البيت.

(يركض إلى خارج الخشبة)

عبد الرحمن: لقد خوفناه.

إسماعيل: بهيئتنا هذه يمكن أن نرعب أعتى خلق الله على الأرض.

إسماعيل (**وهو ينظر إلى ساعته**): أتصور قد حان الوقت لكي نذهب.

عبد الرحمن: لكني لم أنه الأكل.

جابر: اطلب أكلا آخر في المقصورة.

عبد الرحمن: إسماعيل.

إسماعيل: نعم.

عبد الرحمن: لا تنسى سحب حقيبتكم.

جابر (وهو يحملها ويتقدمهما): حتى لا نتأخر عن موعدنا..

(يخرجون من الخشبة)

(إظلام)

المشهد الثالث

صوت جماعي من الخارج

في مدينة شين

إذا مرض الطفل يرقد في جدول الماء بضع دقائق

ثم يقوم كألف حصانٍ يواصل عزف سباق الحياة

في مدينة شين

إذا تعب المرء من نفسه

يتقاعد مثل الكواكب في غرفة الضوء

يهدي المجرة أحلامه المستحمة بالكهرمان الصبي

في مدينة شين

كل الخلايا مهيأة للتناسل

كل المرايا تتواعد في المستحيل

مقصورة قطار

الوقت ليل

(جابر وعبد الرحمن جالسان يقرأءان وإسماعيل يـــضع عصابة على عينه صوت حركة القطار)

جابر: كم سرنا حتى الآن.

عبد الرحمن: ربع الساعة.

جابر: بل أكثر.

عبد الرحمن: اسأل ضابط إيقاع الساعة إسماعيل.

جابر: إسماعيل.

إسماعيل: نعم يا جابر.

جابر: هل نمت؟

إسماعيل: كيف أنام وأنت تحدثني!

جابر: أحببنا أن نسأل.

إسماعيل: باقي نصف الوقت.

عبد الرحمن: يعني كم بالضبط.

(إسماعيل يرتدي نظارته السميكة وينظر بتعب إلى ساعته

تمر لحظات)

عبد الرحمن: ماذا تفعل يا إسماعيل؟

إسماعيل: أحاول أن أقرا أرقام الساعة.

عبد الرحمن: هل تقرأها أم تصنع أرقاما فيها.

إسماعيل: الضوء ضعيفٌ في المقصورة.

جابر: نعرف هذا منذ دخلناها.

عبد الرحمن: أخبرنا كم الوقت؟

إسماعيل: دعوني أقرأ.

عبد الرحمن: هل تقرأ كفا يا إسماعيل.

إسماعيل: لا أقدر أنظر أية أرقام.

جابر: دعني أنظر.

(جابر يسحب يد إسماعيل إليه ويبدأ بقراءة أرقام الساعة):

هي الآن الرابعة إلا ثلث

عبد الرحمن: يعني لم يبق غير قليل.

إسماعيل: ونرتاح من هذا الصوت المزعج.

عبد الرحمن: صوتي.

إسماعيل: لا. صوت قطار اللعنة هذا.

إني أعجب كيف يجيء النوم إليك وهذا الصوت يكاد يمزّق طبلة أذني.

جابر: هذا إن كان له أن يسمع هذا الصوت.

عبد الرحمن (مبتسما): حقا لا أسمعه.

إسماعيل: لا تسمعه.

عبد الرحمن: في البدء يضايقني، لكن ما أن تتعوده أذني حتي أنساه.

إسماعيل: أخبرني كيف فقد أتعلم ما يمكن أن يفتح لي باب النوم.

عبد الرحمن: تجاهله.

إسماعيل: كيف بربك أقدر أن أتجاهله من يقدر أن يتجاهل هذا الصوت!

عبد الرحمن: أنا. أتتصور أني لا أسمعه.

جابر: اتركه يا إسماعيل ونم، لكن كيف تنام وتتركني وحدي أتقلب كالأسماك المشوية في جمر الموقد.

إسماعيل: عبد الرحمن معك.

جابر: عبد الرحمن.. اسكت عنه قليلا وتراه يشخّر في النوم.

إسماعيل: معنى هذا أنك لا ترحمني بالنوم ولا تترك لي رحمة ربي تترل.

جابر: نم.

إسماعيل: كيف أنام وأنت على رأسي. ما إن أدخل في النوم قليلا إلا ودخلت معي.. ما ذنبي إن لم تقدر أن تغفو.

جابر: لم يبق سوى نصف الساعة. نم في الفندق حتى تشبع.

إسماعيل: طبعا سوف أنام إلى حد التخمة. لم نترك خلف الظهر جزيرتنا إلا للراحة في النوم.

عبد الرحمن: لو نحن ننام كباقي خلق الله لما احتجنا هذه الرحلة، ما احتجنا لعلاج الأمراض هنا وهناك.

إسماعيل: لكن لا تنسى أنك أكثرنا نوما يا عبد الرحمن.

عبد الرحمن: وأيضا أكثركم سهرا. ماذا أفعل إن لم أقدر أن أكتب حرفا إلا في الليل وبالذات نهايات الليل.

جابر: لم أقصد إزعاجك يا إسماعيل. أريدك أن تنظر شقشقة الخضرة والأنهار المغزولة من صدر الثلج.

إسماعيل: وأي الخضرة سوف تراها في العتمة.

(حركة القطار تتوقف. من النافذة نرى لافتة مكتوبا عليها سابورا قبل النهر)

جابر: إسماعيل.

إسماعيل: نعم يا جابر.

عبد الرحمن: هذه سابورا قبل النهر.

إسماعيل: قرأت اللوحة يا عبد الرحمن؟

عبد الرحمن: إذن جاء الوقت لتغيير قطار الرحلة.

إسماعيل: ليس الآن. هناك محطات أخرى في الدرب.

جابر: متى سنغيرها؟

إسماعيل: حين أقول لكم..

عبد الرحمن: لكن..

إسماعيل: أتشك بقولي!

عبد الرحمن: كيف أشك وأنت دليل الرحلة.

إسماعيل: الأفضل أن تصعد برجك.

(يعود صوت حركة سير القطار)

جابر: بعد قليلٍ سوف يطل الصبح.

إسماعيل: إذا طل الصبح علينا سنرى الخضرة، أما الآن فأطلب أن تتركني أغفو لو ثانيتين.

عبد الرحمن: لا داعي أن تطلب يا إسماعيل.

إسماعيل: شكرا.

عبد الرحمن: هل حقا ستنام؟

إسماعيل: وماذا تبغي مني؟

عبد الرحمن: أن نشرب شايا أو قهوة.

إسماعيل: اشرب.

عبد الرحمن: أشرب وحدي!

إسماعيل: هل تتصورني مرضعة لك!

جابر: هل أذهب للمطعم أم تذهب أنت؟

عبد الرحمن: أرى أن نتمشي للمطعم ونحرّك دم الأقدام.

إسماعيل: سأبقى قد اصطاد قليلا من أطياف النوم.

جابر: وأنا أيضا يا عبد الرحمن.

عبد الرحمن: لماذا هذا الكسل الثلجي!

جابر: لأني الحارس. لو أغفى إسماعيل قليلا من يحرس كل حقائبنا!

عبد الرحمن: نأخذها معنا.

جابر: المنطق يا عبد الرحمن. لا تنسى المنطق يا عبد الرحمن.

عبد الرحمن: سأذهب وحدي.

(في اللحظة التي يحاول عبد الرحمن الخروج يصطدم بعربة ببائع المرطبات الشاي ويسقط على الأرض مفترا أغراض البائع)

البائع: عفوا يا الطيب لم أقصد أن.. اعذرني.. أني.. (يلتقط العلب المرمية فوق الأرض): كنت.. أنا سبب الغلطة.

عبد الرحمن (وهو على الأرض): لا داعي أن تتأسف يا هذا فأنا الغلطان.

البائع: لا. الغلطة مني.

عبد الرحمن: الغلطة كانت مني.

البائع: لا. هي مني.

جابر: لم يحصل إلا الخير.

البائع : لن أصفح عن نفسي إن لم يقبل مني العذر.

عبد الرحمن: أنا لن أصفح عن نفسي إن لم تعذرني أنت.

إسماعيل: كفي يا عبد الرحمن.. ليعتذر الواحد للآخر.

عبد الرحمن: لن أنهض إن لم يغفر هذي الغلطة؟

جابر (**إلى البائع**)**:** اغفر غلطته.

البائع: هو من يغفر لي.

عبد الرحمن: لا أنت.

إسماعي: (مستنكرا) عبد الرحمن.

عبد الرحمن: ارفعني.

(إسماعيل يرفع عبد الرحمن عن الأرض)

جابر: لنساعده في البحث.

(عبد الرحمن وإسماعيل وجابر يفتشون عن العلب المرمية هنا وهناك، بين وتحت المقاعد، ويضعونها في الصندوق)

البائع: كان الواجب أن أطرق باب المقصورة قبل دخولي.

عبد الرحمن: كان الواجب أن أفتح عيني.

إسماعيل: هل عدنا لنكرر نفس الأعذار ونفس التبريرات.. كفى أعذارا.

عبد الرحمن: سألوم كثيرا نفسي.

جابر: لم نفسك صبحا ومساء.. لكن دعنا في الأول نجمع هـــذه الأغراض من الأرض.

عبد الرحمن: لماذا لم ينذرني أحد.

إسماعيل: المشكل أنك لا تسمع إلا نفسك.

عبد الرحمن: ماذا تقصد؟

جابر: لا يقصد شيئا يا عبد الرحمن.

عبد الرحمن: بل يقصد يا جابر.

(إلى إسماعيل) ماذا تقصد؟

إسماعيل: أقصد أنك لا تسمع أحدا إلا نفسك يا عبد الرحمن.

جابر: حديثكما الفارغ سوف يؤخر هذا العامل.

البائع: ألمي لن يجعلني أن أدخل غرفا أخرى.

عبد الرحمن: شكرا.. لكن لم نعرف اسمك.

البائع: إبرا هام.

جابر: أيضا تدعى إبرا هام.

البائع: ماذا في ذلك؟

إسماعيل: لا شيء سوى أنّا صادفنا شخصا آخر يحمل نفس الاسم.

جابر: حوالى في الخمسين من العمر، ولحيته شقراء، وعيناه بها رمدٌ.

عبد الرحمن: بيديه يقطع تذكرة الراكب.

إسماعيل: لا يحتمل الأصوات.

إبرا هام: أبي إبرا هام.

عبد الرحمن: أبوك.

إبرا هام: نعم.

جابر: كم باق على الرحلة يا إبرا هام.

إبرا هام: قليلٌ جدا.

عبد الرحمن: كم بالضبط.

إبرا هام: دقائق لا تتعدى الخمس.

إسماعيل: (إلى عبد الرحمن) انظر فعلك يا عبد الرحمن.

عبد الرحمن: أنا لم أفعل شيئا يا إسماعيل.

إسماعيل: وماذا تبغي أن تفعل أكثر من هذا.

عبد الرحمن (إلى البائع): قم بع أغراضك.

البائع: لا. لن أمشي دون قبولك عذري.

عبد الرحمن: اقبله.. لكن عليك بأن تقبل عذري أيضا.

البائع: اقبله ولكن عندي شرط.

إسماعيل: شرط.

عبد الرحمن: ولماذا الشرط. أنا لا أقبل بالشرط.

جابر: دعونا نسمعه.

(**إلى البائع**): ما شرطك؟

البائع: أن يشرب واحدنا نخب الآخر.

عبد الرحمن: نشرب ماذا؟

البائع: علب البارد؟

جابر: شخصيا لا أرفض هذا الشرط.

عبد الرحمن: أنا أرفضه بالجملة والتفصيل.

إسماعيل: لماذا يا عبد الرحمن؟

عبد الرحمن: لأني يا إسماعيل مصابٌ بالسكر، وأن أشرب هذا السم القاتل معناه بأن أركض نحو القبر برجلي.

جابر: ليس ضروريا أن تشرب.

(**إلى البائع**): ما رأيك؟

البائع: في ماذا؟

جابر: صاحبنا لن يشرب في نخبك.

البائع: إن لم يشرب نخبي يعني لم يقبل مني العذر.

عبد الرحمن: أقبل عذرك لكن لن أشرب هذا.

البائع: لن أتحرّك شبرا عن هذه المقصورة.

جابر: ما رأيكما بالشاي.

عبد الرحمن: نعم هو هذا الرأي الصائب.

البائع: لكني لا أشرب شايا.

إسماعيل: كلٌ يشرب ما يهوى ولنتخلص من هذه الأشكال.

البائع: سأذهب في الحال وأحضر كوب الشاي.

(البائع يركض خارجا من الخشبة)

جابر: (إلى عبد الرحمن) هل ارتحت الآن.

عبد الرحمن: بماذا؟

جابر: بهدلت المسكين، وخربت له اليوم إذا ظل على هذا الحال أشك بقدرته بيع الصندوق.

إسماعيل: فلنجمع ثانية ما طب من الأغراض.

(يجمعون الأغراض ويقومون بوضعها داخل الصندوق)

أتساءل بعض الأحيان لماذا في كل الأسفار تصادفنا حالات لا تدخل في البال؟

عبد الرحمن: هي السريالية في الواقع.

جابر: بل قل هي سريالية عبد الرحمن.

عبد الرحمن: أنا؟

جابر: طبعا. ما سرنا الخطوة إلا وصنعت لنا مشكلة.

في المسرح تتكلم عن آخر أخبار العالم. في السوق تنط من المتجر للآخر. لا تعرف أن تعبر خط السير، وإن قررنا أن نشرب شايا في المقهى تغفو فوق الكرسي.

عبد الرحمن: وأنت.. أتنسى نومك في دور العرض.. أشك بأنك يوما أكملت مشاهدة الفيلم الواحد.

إسماعيل: (عبد الرحمن) أنت سريرك عرض المسرح.

(**إلى جابر**): وأنت سريرك دور العرض.

عبد الرحمن: وماذا عنك؟

إسماعيل: في الاثنين أنام.

(صوت توقف حركة القطار. نرى لافتة مكتوبا عليها سابورا فوق النهر).

عبد الرحمن (يقرأ): سابورا فوق النهر.

إسماعيل: نرى ذلك يا عبد الرحمن ونعرف أن نقرأ.

جابر: والمعنى من قولك هذا يا إسماعيل؟

إسماعيل: لماذا استعجالكما. عدة مراتٍ قلت بأن هنالك أكثر من سابورا، ما بين السابورات محطات لا تبعد عن بعضٍ إلا بضع دقائق، إن قربنا أرض محطتنا في الحال سأخبركم.

عبد الرحمن: هل تعرف أنّا لم نتذوق طعم الراحة منذ الصبح؟

إسماعيل: نعم فأنا معكم.

جابر: أشتاق كشوق العاشق.

عبد الرحمن: يشتاق إلى صدر حبيبته.

جابر: لا. يشتاق إلى صدر وسادته ما إن أصل الفندق حتى أشرب نوما يشبه نوم الموتى.

إسماعيل: لا تستعجل موتك سوف يجيء إليك.

عبد الرحمن: تدري يا جابر مما أخشى.

جابر: مما؟

عبد الرحمن: أخشى موتكما قبلي.

إسماعيل: هل هذا يستدعي الخشية؟

عبد الرحمن: بالطبع.

جابر: لماذا (وهو يقلده) بالطبع؟

عبد الرحمن: لأني سوف أكون المتورط بعدكما.

إسماعيل: تتورط في ماذا بعد نهايتنا المعروفة في الدنيا.

عبد الرحمن: بطباعة ما قمتم بكتابته بحديثٍ يومي للشبان التواقين لمعرفة الأكثر عن تاريخكما السري.

إسماعيل: إذا مت فلا تشغل بالك في تاريخي

عبد الرحمن: ونصوصك يا إسماعيل؟

إسماعيل: اتركها للفئران.

عبد الرحمن: أنا لا أقدر يا إسماعيل، لذلك أتمنى توريطكما بطباعة كل نصوصي.

جابر: أتصور أن نهايتنا ستكون معا.

إسماعيل: أليس لدينا موضوعا آخر غير الموت؟

عبد الرحمن: أتخشي الموت؟

إسماعيل: الموت ولادات أخرى.

عبد الرحمن: لو كان كذلك ما الداعي أن نقطع بالركض مسافات الأرض ونترك كل الأهل ونأتي كي نتعالج.

جابر: هل ترغب في أن نحيا في الأوجاع اليومية والآلام؟

(يدخل البائع فرحا وهو يحمل في يده أكواب الشاي)

البائع : الآن سنشرب نخب البعض.

(يقدم لكل واحد كوب شاي)

إسماعيل: اشرب نخب جميلات العالم.

عبد الرحمن: اشرب نخب سلام العالم.

جابر: اشرب نخب حياة خالية من هجمات الأوزون.

البائع: اشرب نخب العامل فوق محطات الموت.

(يكرعون الأكواب ويشربون)

عبد الرحمن: متى سوف نصل؟

البائع: بعد قليلٍ.

(يخفت صوت القطار ويتوقف نرى لافتة مكتوبـــا عليهـــا سابورا بعد النهر)

جابر: إسماعيل.

إسماعيل: ليست هذه يا جابر.

جابر: أين محطة تبديل قطار الرحلة يا إسماعيل؟

إسماعيل: أظن.. كأن؟

عبد الرحمن: ظنك لن ينفعنا؟

(إلى إبرا هام)

ماذا يا إبرا هام؟

إبرا هام: هذا آخر مشوار قطار الليلة.

جابر: هل يمكننا أن نستبدله بقطارٍ يأخذنا لمدينة شين؟

إبرا هام: مدينة شين في الجهة الأخرى.

جابر: أين؟

إبرا هام: في الجهة الأخرى من موقف محطة فوق النهر.

إسماعيل: لماذا لم تخبرنا؟

إبرا هام: لم يسألني أحد منكم.

جابر: الآن.

إبرا هام: علينا أن نترل.

عبد الرحمن: ماذا نعمل؟

إبرا هام: تنتظرون لعدة ساعات وفي الصبح تعودون إلى فوق النهر، ومنه تتجهون إلى أرض مدينة شين.

(إظلام)

المشهد الرابع

مطعم صغير

الوقت صباحاً

(عندما تفتح الستارة نرى عاملا مطعم يرتدي مريلـــة العمل، وهو يقوم بتنظيف بعض الكؤوس بخرقة قماش. طاولات متناثرة هنا وهناك. ضوء خافت يدخل جابر وإسماعيل وعبد الرحمن منهكين يجلسون على كراسي أقرب طاولة أمامهم).

جابر: إن كان الغراب دليل قومٍ.

إسماعيل: لست غرابا يا جابر.

عبد الرحمن: كنا معتمدين عليك كما يعتمد الفلاح على الأمطار.

إسماعيل: وماذا أفعل إن كنت تشاكسني وتعاندني من أجل عنادك لا غير.

عبد الرحمن: أنا يا إسماعيل!

إسماعيل: وجابر أيضا ما أن أخبركم عن أصغر شيء إلا ودخلنا في حرب نقاشٍ لا جدوى منها.

جابر: هل تلقي اللوم علينا؟

إسماعيل: بالطبع فأنتم من خرّب ترتيب خريطة رأسي (يأتي عامل المطعم ويقف أمام المجموعة).

عامل المطعم: ماذا يا سادة؟

عبد الرحمن: ماذا نطلب يا جابر؟

جابر: ما ترغب فيه من الأكل؟

عبد الرحمن: ماذا عندك؟

عامل المطعم: سندويشات أو أكل مطبوخ؟

إسماعيل: الأكل المطبوخ.

عامل المطعم: دجاجٌ مغلي أو مشوي أو لحم عصافير؟

عبد الرحمن: هل عندك ديكا رومي؟

عامل المطعم: هذا للأعياد فقط.

جابر: أرغب في نصف دجاجة.

إسماعيل: وأنا أيضا.

عبد الرحمن: وأنا أيضا مثلهم بالضبط.

عامل المطعم: (يكتب في ورقة) ثلاثة أنصاف دجاج ونصفٌ رابع.

جابر: ولماذا النصف الرابع؟

عامل المطعم: النصف الرابع لي.

إسماعيل: ولماذا تكتبه معنا؟

عامل المطعم: كي لا أنسى.

(صمت) ماذا عن شربكم؟

عبد الرحمن: ألديك عصيرٌ طازج.

عامل المطعم: تفاحٌ أم رمانٌ أم موز؟

جابر: موز.. يذكرني بالوردة في بيتي.

إسماعيل: وأنا تفاح. من يأكله لا يحتاج زيارة أي طبيب.

عبد الرحمن: الرمان ينقّي الدم من الأدران.

عامل المطعم: (يكتب)

تفاحٌ. رمانٌ. موز وأيضا كوي.

جابر: كيوي؟ لم تطلب كوي؟

عامل المطعم: هذا لي.

إسماعيل: ولماذا تطلبه معنا؟

جابر: هل يعني أن حسابك سوف يكون علينا يا هذا؟

عامل المطعم: لا بالطبع.

عبد الرحمن: لماذا تكتبه في نفس الطلبات؟

عامل المطعم: لأني لا أرغب في أن آكل وحدي، المتعة في الأكل هو ألا تأكل وحدك.

جابر: أرجو ألا يأخذ منك الإعداد وقتا طويلا.

عامل المطعم: الميكرويف رفيق العصر الحاضر في حضرته لا يأخذ إعداد طعامك إلا بضع دقائق.

إسماعيل: ما اسمك؟

عامل المطعم: إبرا هام.

الثلاثة معا: أيضا.

عامل المطعم: ماذا في اسمي؟

جابر: صادفنا أكثر من إبرا هام.

عامل المطعم: أخي جابي بين قطارات الدولة.

إسماعيل: والآخر.

عامل المطعم: ابن أخي.

عبد الرحمن: لا تنسى الفلفل.

عامل المطعم: سيكون كما ترغب.

جابر: قلت بأنك سوف تكف عن الفلفل.

عبد الرحمن: بعض الفلفل يعطي الأكل مذاقا خاصا.

جابر: ماذا عن بطنك؟

إسماعيل: الناصح ينسي أن ينصح نفسه.

عبد الرحمن (إلى عامل المطعم): أرجوك بسرعة

عامل المطعم: أسرع مما تتصور.

(عامل المطعم يتركهم ويذهب لإعداد الأكل)

جابر: أشعر أني لن أصل الفندق أو أرض مدينة شين.

إسماعيل: لولا عبد الرحمن لكنا وصلنا الآن إلى حضن مدينة شين.

عبد الرحمن: ها عدت لإلقاء اللوم على غيرك يا إسماعيل، مع العلم بأنك من أخرنا هذا التأخير.

إسماعيل: لماذا تنكر أن الذاكرة المعطوبة في رأسك ما عادت تصلح إلا للمتحف.

جابر: ماذا عن ذاكرة الماضي والقادم؟

إسماعيل: ذاكرتي أقوى من ذاكرة الحاسوب.

عبد الرحمن: لذلك لا تذكر موقع تغيير قطار مدينة شين، ولا تذكر ما الفارق بين وراء وخلف النهر، ولم تتركنا حتى نسأل.

جابر: قل حولنا مثل القروي الداخل عاصمة لم يدخلها من قبل.

إسماعيل: وماذا بالقروي؟ أشم بقولك هذا رائحة الروح الفوقية.

عبد الرحمن: لم يقصد ما تفهمه.

جابر: بل أقصد يا إسماعيل. أنا لا ألعب بالكلمات كما تفعل أنت، وليس من العيب إذا كان الساكن في القرية لا يعرف أن يمشي في الشارع أو ضيّع سكنه في مدنٍ لم يدخلها من قبل.

إسماعيل: ليس القروي فقط. نحن أيضا ضعنا تحت قيادتك المزحومة بالأخطاء.

جابر: لا تنسى يا إسماعيل بأن قيادتنا كانت خلفك منذ اللحظات الأولى.

إسماعيل: لكأنك لا تعرف أني لا أفهم كيف أقود.

عبد الرحمن: دعوني أخبركم.

جابر: عماذا؟

عامل المطعم (وهو يضع بالطلبات ويضعها أمامهم): هل من شيء آخر؟

جابر: شكرا.

إسماعيل: الأفضل أن نأكل.

عبد الرحمن: ما أجمل رأيك حين تفضّل اسم الأكل.

جابر: كل الأشياء لها وقت.

(وبينما هم يحاولون أن يضعوا الأكل في أفواههم ينامون)

صوت جماعي من الخارج

في مدينة شين

تكون السماء محاصرة بالمحبة

والقلب مستفردا بالخيال

في مدينة شين

زعفران القرون سفينة حلمٍ

تقود السؤال

في مدينة شين

(عامل المطعم يراهم نائمين. يتقدم منهم يحاول أن يحرّكهم

لا ينهضون يصرخ فيهم)

قوموا يا سادة

جابر (ينهض مذعورا): ماذا؟

عامل المطعم: أنتم في المطعم يا سادة لا في فندق.

عبد الرحمن: ما بك إبرا هام؟

عامل المطعم: هنا للأكل فقط لا النوم.

إسماعيل: وأين مدينة شين.

عامل المطعم: لا أدري.

جابر: يا إبرا هام.

عامل المطعم: أعطوني في الحال حساب الأكل، وقوموا للخارج.

إسماعيل: ومدينة شين؟

عامل المطعم: ابحث عنها في الخارج.

(النهاية)

نبذة عن الشاعر

علي الشرقاوي

- من مواليد المنامة – البحرين عام ١٩٤٨
- عضو أسرة الأدباء والكتاب في البحرين
- عضو مسرح أوال.
- بدأ نشر نتاجه الشعري عام ١٩٦٨
- رئيس القسم الثقافي بجريدة الوطن
- نشر أعماله الإبداعية الصحف والمجلات العربية الخليجية

صدر له الأعمال الشعرية التالية:

أولاً: باللغة الفصحى

- الرعد في مواسم القحط – البحرين ١٩٧٥
- نخلة القلب – بغداد ١٩٨١
- هي الهجس والاحتمال – بيروت ١٩٨٣
- رؤيا الفتوح البحرين – السعودية ١٩٨٣
- تقاسيم ضاحي بن وليد الجديدة – البحرين ١٩٨٢
- المزمور٢٣ (لرحيق المغنّين شين)– بيروت ١٩٨٣
- للعناصر شهادتها أيضاً أو المذبحة – البحرين ١٩٨٦
- مشاغل النورس الصغير – البحرين ١٩٨٧
- ذاكرة المواقد – البحرين ١٩٨٨

- مخطوطات غيث بن اليراعة – البحرين ١٩٩٠
- واعرباه – البحرين ١٩٩١
- مائدة القرمز – البحرين ١٩٩٤
- الوعلة – بيروت ١٩٩٨
- كتاب الشين – البحرين ١٩٩٨
- من أوراق ابن الحوبة بيروت– البحرين ٢٠٠١
- زرقة الأشهل – البحرين ٢٠٠٣
- أحجار الماء البحرين ٢٠١٠
- مجاهدة الأنغام الهاربة (مختارات) – القاهرة ٢٠١٠
- البحر لا يعتذر للسفن بيروت– البحرين ٢٠١١

ثانياً: بالعامية

- أفا يا فلان – البحرين ١٩٨٣
- أصداف – البحرين ١٩٩٤
- بر وبحر (مواويل) – البحرين ١٩٩٧
- لولو ومحار – (الجزء الأول) – البحرين ١٩٩٨
- سواحل صيف – البحرين ٢٠٠٠
- برايح عشق البحرين – ٢٠٠١
- حوار شمس الروح البحرين – ٢٠٠١
- لولو ومحار (الجزء الثاني) البحرين – ٢٠٠١
- غناوي بو تعب البحرين – ٢٠٠٨
- ملفى الأياويد البحرين – ٢٠٠٨

- من اللي يخاف من إسرائيل البحرين – ٢٠٠٩
- بعد لك عين البحرين — ٢٠١٠

ثالثاً: مجموعات شعرية للأطفال :

- أغاني العصافير البحرين – ١٩٨٣
- شجرة الأطفال البحرين – ١٩٨٣
- قصائد الربيع البحرين – ١٩٨٩
- الأرجوحة البحرين – ١٩٩٤
- الأصابع البحرين – ١٩٩١
- أغاني الحكمة البحرين – ١٩٩٦
- العائلة البحرين – ٢٠٠٠
- أوبريت يد الغضب – البحرين ٢٠٠٠
- الأمنيات – البحرين ٢٠٠٢
- قصائد الحفيد – البحرين ٢٠٠٦
- أغاني النخلة — البحرين ٢٠١١

رابعاً: صدرت له الأعمال المسرحية التالية :

- مفتاح الخير (مسرحية للأطفال) – البحرين ١٩٨٤
- الفخ (مسرحية شعرية للأطفال) – القاهرة ١٩٨٩
- الأرانب الطيبة (مسرحية للأطفال) – البحرين ١٩٩٠
- بطوط (مسرحية للأطفال) – البحرين ١٩٩٠
- السمؤال (مسرحية شعرية) – القاهرة ١٩٩١
- ثلاثية عذارى (مسرحية شعرية) – البحرين ١٩٩٤

- خور المدعي (مسرحية شعرية عامية) – البحرين ١٩٩٥
- البرهامة (مسرحية شعرية)– بيروت ٢٠٠٠
- طرفة بن العبد ومسرحيات شعرية أخرى – البحرين ٢٠٠٨
- ثلاثية الزرقاء (مسرحية شعرية) – البحرين ٢٠١٠
- نصوص مسرحية بحرينية: إبراهيم بحر – أمين صالح – علي الشرقاوي – فريد رمضان الشارقة – دائرة الثقافة والإعلام ٢٠١٠

خامساً: الأعمال التي شارك فيها للتليفزيون :

- أيام الرماد: سهرة عرضها تليفزيون البحرين. إنتاج تليفزيون البحرين
- العطش: سهرة اشترك فيها مع أمين صالح وعرضت في دول الخليج العربي. إنتاج مسرح أوال.
- الحاجز: أول فيلم روائي بحريني. شارك في كتابة الحوار مع أمين صالح.
- غناوي بو تعب: "فوازير رمضان"
- الأعمال التليفزيونية التي كتب أغانيها: البيت العود – فرجان لوّل – ملفى الأياويد – حزاوي الدار – سعدون مع فتحية عجلان — سرور – نيران مع فتحية عجلان – السديم – طعم الأيام – دمعة عمر– قيود الزمن – متلف الروح – حاير طاير – غناوي المرتاحين

سادساً: المهرجانات والمؤتمرات التي شارك فيها:

المربـــد – جـــرش – الجنـــادريـــة — القرين – مهرجان الشعر العربي بالقاهرة بالإضافة إلى مهرجانات شعرية في الكويت والمغرب – والإمارات ومصر – تهريب الشعر — ألمانيا ٢٠٠٩ – مهرجان سيت العالمي ٢٠١٠– مؤتمر الجزائر – مؤتمر بغـــداد — دمشق

سابعا :الدراسات الخاصة عن تجربته :

- كتاب "قصيدة حياة" قراءة في قصيدة تقاسيم ضاحي بن وليد الجديدة - د.علوي الهاشمي ١٩٨٩ م.

- كتاب "البحر مستقبل الفيافي" - محمود عبد الصمد زكريا، الإسكندرية

- علي الشرقاوي - مكي سرحان

- عشرات الدراسات لنقاد من الوطن العربي وطلبة الجامعات العربية.

ثامنا: الجوائز والأوسمة :

- جائزة أفضل نص مسرحي في مسابقة التأليف المسرحي

- بدولة البحرين عام ١٩٩٨- مسرحية البرهامة

- الجائزة الثالثة في مسابقة التأليف المسرحي عن نص مسرحية (تراجيديا الزرقاء عام ٢٠٠٠)

- الجائزة الأولى في مسابقة التأليف المسرحي الدورة الثالثة عام ٢٠٠٢- عن نص (من الذي قتل الزمة)

- جائزة الكتاب المميز الأولى في مجال الشعر عن ديوان (من أوراق ابن الحوبة) عام ٢٠٠٢:

- وسام الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة من الدرجة الرابعة ٥ يونيو ٢٠٠١

- وسام الكفاءة من الدرجة الأولى - ١٦ أكتوبر ٢٠٠٢

ترجمت قصائده إلى: الإنجليزية، الألمانية، البلغارية، الروسية، الكردية، الفرنسية، الصينية، ترجم الكثير من القصائد الإنجليزية والكندية والهندية إضافة إلى مسرحيات عديدة للأطفال والكبار.